كلمة رثاء بمناسبة أربعينية المرحوم المؤرخ الكبير هرمز ابونا

اشور ياقو البازي

بين عشية وضحاها فقدنا العلامة المؤرخ الكبير الدكتور هرمز ابونا، بينما كان ليل نيسان يحتضر حزينا، نتذكرك جيدا ونتأمل صفاتك.. لقد كنت مميزا في كل شيء، ذكيا في منهجك، وديعا في شكلك، رومانسيا وعاطفيا في تعاملك مع الآخرين، حين تنعى أجراس الكنائس في ألقوش خبر رحيلك المفاجئ، تبدأ مسامير الفرقة تدق في قلوب أصحابك و أحبابك المشتتين في أنحاء المعمورة...

إنهم يرتعشون لسماع خبر فراقك، ينسجون الحزن ويعانقون الدموع، أتذكر يا هرمز ابونا سهراتك معنا، كنت كالراعي الحريص على غنمه. الصبور على رعايتهم وتحملهم رغم معاناته وألمه، لم لم تبق معنا؟ لم يطل مشوارك؟ رحلت سريعا و لن تعود، كنت محبا للعلم، حين ملأت حقيبتك بالحقائق والوثائق سافرت بعيدا عبر البحار لتزرع النور بدل الظلام.. زرعت، وحصدت، وكانت أحلامك عظيمة وأمنياتك كريمة، وطموحك لا ينتهي ولم يوقفه المرض العضال، لقد مرت أربعون يوماً على فراقك يا مؤرخنا الكبير، ويا له من مصاب جلل.

نبكي! ماذا نبكي؟ فكره الراقي، ام علو الهمة والصبر الذي لديه؟ أ نبكي فيه رصانة عقله، وسداد رأيه أم هدوء حواره، أم بعد نظره وتواضعه، نعم سنبكي فيه الأمانة والحلم، نبكي فيه الدفء والحنان، ورحابة الصدر وحبّ الألفة، نبكيه لأنه ترك الجميع والجميع يحتاجه، سنبكيه جميعا، أما هو فسيبتسم لدمعتنا، ويرى في فجيعتنا عليه منظراً من أجمل المناظر وأبهاها، لأنه يعلم ان دموعنا المذروفة ما بعده، إنما هي ألسنا تنطق بحبه وتعظيم نبله، والاعتراف بحسن صنيعته، نبكي تلك الروح الشامخة التي رحلت لتعلو إلى عالم لا نشعر به ولا ندركه، لقد رحل إلى حيث لا تراه عين، ولا تسمعه اذن. لا تبكوه.. بل خلدوه فيما كتبه ومجدوه في إنجازاته الثمينة.. وارفعوا لروحه الطاهرة ترنيمة الشكر والعرفان بالجميل، بدلاً من ندبات الحزن والأسى، إن أردتم أن تخلدوه، خذوا من أخلاقه الصافية وانهلوا من حكمه الوافية ما يلم شتات هذه الأمة ويوحد صفوفها ويقوي عضدها ونحقق له بذلك حلمه الأوحد في أن يرى هذه الأمة واحدة متحدة.

أما أنا فلست أبكيك، لأنك حيّ ستبقى في وجداني، كما كنت حي في وجدان البقاء يا أبو فرات، لا تحزن لنا.. لأنك بحزنك تريد إيقاف الزمن وحجب نور الشمس، وإعادة عقارب الساعة، والمشي إلى الخلف، و ردّ النهر إلى مصبّه، و كذلك يا أم فرات العطوفة، ما جفت دموعك على رافد كي تفقدي عماد البيت.. لا تحزني وانتظري الفرج، لا تحزني وأنت تملكين الدعاء، وتجيدين الانطراح على عتبان الربوبية، وتحسنين الصلوات على أبواب ملك الملوك، والدته، إخوانه، أحبابه، أقاربه، أصحابه، أصدقاؤه، لا تحزنوا... ما دمتم تقرؤون و تسمعون هذه الكلمات، فإن العافية لا يعادلها شيء. إن قضية هرمز ابونا لن تموت، لأنها عقيدة في قلب كل من أحبه، فهل سمعتم، أو قرأتم عن عقيدة يحملها آلالاف يمكن أن تموت؟! نحن نموت في سبيل العقيدة وما ماتت عقيدة من أجل حياة إنسان.

نحن الذين سافرنا كثيرا.. وأحببنا كثيرا.. وتألمنا كثيرا.. وحدنا نستطيع أن نقدر المزايا المتشابكة بعواطف الرقة، وأن نفهم ارتباط الحب الوثيق بالصداقة. ابكوا معي على أنفسنا وعلى خطايانا وعلى فرقتنا.. لأننا ما زلنا في هذا العالم الفاني، في هذا البحر الهائج، نفتش عن شاطئ نرسو فيه فلا نجده، تلاطمنا أمواجه وتقف في وجوهنا كالجبال الشامخات، ولا نستطيع أن نمخر عبابها، ولكنك يا هرمز ابونا تقدمت علينا وجزت هذا البحر وحطمت أمواجه وأنزلتها رذاذا، فوجدت شاطئ السلامة. أبعد كل هذا هل نبكيك؟! وها نحن لا نبكي أحدا سوى أنفسنا، وإن كان البعض يبكيك الآن، لمودتك المفعمة بالمحبة و شخصيتك الرزنة، هكذا وكما تنطلق صفارات الإنذار ويحلق طائر الموت بنعيقه المرعب، تناقلت أخبار رحيل مؤرخنا عبر القارات، هل نصدق او لا نصدق؟ وكيف لنا أن نتخيل تلك الغيمة الباهرة في سماء تورنتو قد تلاشت، بعدما كانت مضيئة في أفق اللانهاية.

الرومنسيّة بين الظّهور والضّمور

بقلم: نورة الودغيري

الرومنسيةُ كما تبدُو لي هي بوحٌ وصفاءٌ ورقّةٌ باللفظ الجميل والحركة الرشيقةِ من أجل إنعاش القلوب الصّدِئة وضخ دماء جديدة في النفوس المتكلّسة في سياق التجديد الدائم للحياة، وهي كذلك التفاعل الايجابيُّ بين العناصر البشرية من خلال استلهامهم لمعاني الجمال والسعادة في الكون وجعلها في ما بينهم طاقتَهم التي تحركهم وتقرّبهم من مراتب الكمال الوُجودي. من هذا المُنطلق لا أكونُ مُجانبةً للصّواب إذا قلت أنّ الرومنسيّة ضرورةٌ حيويّةٌ في حياتنا، نحتاج إليها لإعادة بناء الروح المعنوية في ذواتنا قصد تأهيلها باستمرار لمواجهة المصاعب اليومية التي تطرأ عليها من حين إلى آخر، ومن أجل دفعها إلى تلمّس مدخل جديد لتذوّق الطعم الجميل للحياة وتشرّب مائها العذبِ الزّلال.

إلا أنني بوقفة تأمّل وبنظر متأنّ أجدُ للأسف عوامل مُتعددة تعيق تعبيرنا بدقّة عن أحاسيسنا الرومنسيةِ الحالمة النابعة من أعماقنا، ومن هذه المُعيقات أذكرُ على سبيل المثال لا الحصرِ:

1- اللّهجات العاميّةُ همّشت ولا زالتْ تهمّش اللغة الفصحى التي تتميّزُ بقاموس ثريّ نقيّ وتراث عريق في عالم الشاعريّة، وأفقدت الإنسان مُلهما معنويّا وبلسما رُوحيًا، وقلّصتْ في حياته من ينابيع الأمل والجمال. لقد ظهرت لهجات مَحلية جديدة تفتقرُ إلى ثراء المُعجم وتتسمُ بالمحليّة الضيّقة وخشونة اللفظ المُتداول، وغزتِ الواقع الذاتي والموضوعي، وحكمت سائر العلاقات "يقول المثل الشائع: نلمُو نلمُو نلمُو، نحبُو ونكرهْ أمُو". فاللهجاتُ العاميّةُ تعكسُ خطابا شاعريًا ولكنه خطابٌ غليظ يستبطنُ العدوانية والصِراعيّة، ولا يُؤسّسُ للانسجام والتصافي والتوادُد.

2- العائلةُ في نظري أيضا إطارٌ يفتقرُ إلى مناخ الشاعريّة، ولا حظ للعلاقات الرومنسيّة بين عناصرها، ومردُّ ذلك إمّا لنقص في مؤهلات الوالدين التربويّة وإمّا للتوتّر الدائم بينهما وإمّا للضغط اليوميّ المتزايد عليهما، ومن عُيوب العائلة على سبيل المثال: إعدادُ الأبناء للمستقبل وفق ملامح المُجتمع الذكوري بحيث يقعُ إعدادُ الفتاة وتأهيلها لمسؤولية البيت كالطبخ وكيّ الثياب والغسيل... بينما الذكرُ لا يكونُ داخل العائلة بأيّ حال من الأحوال موضوعا لهذه التأهيلات التي غالبا ما تحدّدُ اختياره لشريكة حياته المستقبلية بعيدا عن فلسفة الرّومنسيّة، كما يُعابُ على العائلة أيضا تدخلها ما قبليًا وما بعديًا في صياغة خصائص الحياة الزوجيّة، إذ تسلح الابن أو البنت بنصائح أو عادات غالبا ما تؤجّجُ نزعة كليهما إلى السّيطرة والمسك بزمام الأمُور قبل فوات الأوان (ولنا خيرُ شاهد المثل المغربي: "...من النهار الاول تيموت المش اي القط")، بل حتّى الأصدقاءُ أو الصديقات أو الجيرانُ أو الجارات قد يكونُ لهم شأنٌ في هذا الأمر، فلا يتورّعُون في حشر الأنوف والتأثير في مُجريات الأمور.

3 - كما أنّ العادات والتقاليد والمخزُونات الثقافيّة للناس ترفضُ خطاب المشاعر الرّومنسيّة انطلاقا من أحكام جاهزة في اعتبارها ذلك علامة ضُعف في الشخصيّة أو علامة مُجون ومُروق وقلّة أدب وحياء، وغالبا ما تظهرُ هذه الأحكامُ من خلال إطلاق النعُوت المُشينة التي سريعا ما تتداولها الألسنُ فتسري سريان النار في الهشيم، وتتحوّل الذات الرّومنسيّة بمجرّد تلاسُن الناس حولها إلى ذات سابحة في بحر من المُجون.

إذنْ خطابُ المشاعر الرومنسيّة في مجتمعاتنا غالبا ما يكونُ مُحاصرا أو مُهمّشا في الفضاءات الضيقة والمغلقة.

4- الحياةُ في المدينة بين الجُدران وفي الأحياء العمرانيّة وفي المُحيطات المُلوثة وفي ظلّ العوامل الضاغطة ساهمت بدورها في إفساد الذوق الشخصيّ وتعريض النفوس لحالات من التشنّج الدائم، فحُجبت بذلك مظاهرُ الجمال الطبيعيّ والصّفاء النفسيّ، وظهرت مُقاربات نفعيّة للجمال ومفاهيمُ استهلاكيةُ للعلاقات البينيّة.

5- المدرسة بدورها لعبتْ ولا زالتْ تلعبُ دورا سلبيًا في ترسيخ القيم الرّومنسيّة، فالاستعمالات في العملية التعليميّة التربويّة يطغى عليها الطابعُ الجاف والبرامجُ تخلو من فلسفة التأسيس للحياة الرومنسية، وإذا بادر المُدرّس باستعمال بعض الأمثلة في التطبيقات اللغوية على سبيل المثال أو غيرها سيكونُ محلّ استخفاف من الناشئة وربّما محل استجواب من الإدارة وربّما محل احتجاج من أولياء التلاميذ.

6- اختلاف الطباع والأمزجة والأذواق والاهتمامات والتقديرات ودرجة الحساسيّة النفسيّة بين العناصر البشريّة يلعبُ هو أيضا دورا بارزا في إجهاض الطابع الرّومنسيّ للحياة البينيّة، ويقودُ إلى الانكفاء على الذات والانغلاق إذا لم يقدْ إلى التجاذب وأحيانا إلى الصّراع والقطيعة. خلاصةُ القول.. الرومنسيّةُ في بيئتنا مستهدفةٌ من المجتمع بسائر مؤسّساته وأجهزته، والقول بأنّ الرّجل غادرٌ بالرّومنسيّة مُرتدّ عنها أو أنّ المرأة نرجسيّة مُتعالية لا تقرّ نفسُها على قرار ليس إلا هروبا من مواجهة المجتمع الذي يتربّصُ برومنسيّتهما سويًا، قد يبدُو الرّجل و المرأة كلاهما رُومنسيًا قبل الزّواج ولكنْ بمجرّد الانخراط في الشّراكة الزوجيّة يصطدمان بكمّ مُعقّد من العوامل المُعيقة للرّوح الرّومنسيّة بينهما لأنّ أرضية ذلك موجودة من قبل في المجتمع. وليس سليما التعميمُ بأنّ الرجل غيرُ رومنسيّ والمرأة رومنسية فكلاهما قد يكونُ رومنسيًا أو غير رومنسيّ والمسألةُ مع ذلك نسبيّةٌ ولكنّ المُجتمع يظل متربّصا بهما فتتهاوى عندهما الرّوحُ المعنويّةُ وتتوشّحُ الكلمات بينهما بالسّواد وتتوارى عنهُما مظاهرُ السّحر والأسر والإغراء في الحياة. لقدْ حاصر المجتمعُ عندنا رُومنسيّة الإنسان وهمّشها وغالبا ما صادرها فلم تجدْ بُدّا من اللّوذ بواقع بديل تظلّ من خلاله مُطلّة باستحياء على القلّة الباقية من أتباعها في المجتمع، هذا الواقعُ الذي تحصّنت به ولا زالت تعلنُ من خلاله عنْ وجودها هو عالمُ الفنون من أدب ومسرح وسينما وموسيقى وأهازيج ورسم... فهل يا ترى يأتي اليومُ الذي ننتصرُ فيه للرومنسية ونعيدُ إليها اعتبارها لتعود بيننا بلسما لنفوسنا وإلهاما لأرواحنا في حياتنا المباشرة وواقعنا اليوميّ؟

الرياح الشديدة واثرها على الحقول الزراعية المكشوفة

د. غضنفر حكمت الشيخ

الحماية ضد الظروف الجوية المتقلبة وخاصة الرياح الشديدة الحارة او الباردة او العواصف الرملية والترابية اصبحت ضرورة لابد من الاخذ بها لمنع الاضرار التي تصيب مزارع الخضر بالذات وتلافي ما يتعرض له من الانتاج من تلف يضر بالاقتصاد الوطني.

ومن اهم اساليب الحماية هو اللجوء الى فكرة "مصدات الرياح" كحاجز وقائي لحماية المزرعة وصيانتها على الدوام في كسر سرعة الريح.

هذه الحواجز منها صناعية ومنها طبيعية تحيط بالمزارع الواسعة المكشوفة لفضاءات ممتدة الاتجاهات والمديات.

ومن ضمن ما يحتاج الى حماية هي المحميات، البيوت البلاستيكية، والزجاجية، الاحواض، الانفاق فضلا عن المنشآت الصناعية والمجمعات السكنية المنفردة في العراء.

هناك توجه نحو الاحزمة الخضراء ذات الخطوط العديدة من الاشجار وهناك توجه اخر لانشاء البساتين حول المدن اما بالنسبة للمزارع فهناك عملية تشجير الاراضي التي تحيط بالمزرعة وبارتفاعات تتناسب والمسافة بين المصدات لتخفيف شدة الرياح.

ساهمت مصدات الرياح مساهمة كبيرة في استثمار الاراضي وعلى اختلاف انواعها وتطوير مصادر الثروات الطبيعية ومنذ سنوات اهتم العالم بهذا الجانب الحيوي حيث تكمن فوائد مصدات الرياح في:

1- تلطيف الاجواء في المزارع وتهيئة درجات حرارة ملائمة للنبات.

2- التقليل من تعرية وانجراف التربة والمحافظة على عناصرها الغذائية.

3- تجميل المناطق وتأمين الحركة السياحية للبلد وتوفير الظل الطبيعي للانسان وبقية الكائنات الحية الاخرى.

4- وتعد مشاريع مهمة لانتاج الاخشاب الصناعية كمورد اقتصادي للبلد.

5- تعدل الصفات الطبيعية والكيمياوية للتربة لما لجذورها من اهمية في تفكيك وتماسك الترب.

6- جذب الحيوانات والطيور البرية والمحافظة على التوازن الطبيعي للبيئة.

7- المحافظة على الرطوبة النسبية والتقليل من سرعة التبخر.

8- تعمل على استصلاح التربة وزيادة خصوبتها.

وللاسف عزيزي القارئ الكريم لايزال موضوع مصدات الرياح او حتى مسألة الغطاء النباتي في العراق دون مستوى الطموح ويعد هذا الجانب مهملا شأنه شأن كثير من الامور التي لاتلقى الاهتمام المطلوب والكافي من الناحية العملية او التطبيقية ونحن نأمل ان يكون هناك حيز خاص يتفرغ اليه المتخصصون لمراعاة هذا الجانب المهم والاساسي ولعموم المجالات وبدون استثناء على الاطلاق.

ان المناطق الصحراوية مفتوحة امام الجميع ممن يتطلعون الى نهضة بلدهم، خذ وانظر انطلاقا من صحارى البصرة وما يجاورها ثم كربلاء والنجف، والى صلاح الدين والانبار والمناطق الاخري، حتى الجزيرة وانتهاءا بكل ما لم تصله اقدام الرعاة.

على العموم يجب ان نأخذ بعين الاعتبار المواصفات الهندسية لخصوصية المزرعة او المشروع المقام وما يحيط هذا الجانب من ملحقات وترتيبات تحقق النجاح الذي نصبوا اليه.

ومن الطبيعي استبعاد الاشجار المنافسة للمحاصيل تجنبا لامتصاص الماء والغذاء والتي عادة ما تسبب ضعف المحصول وقلة الانتاج.

نقاط ملونة

عدنان الحسني

من منا لا يهتم بمظهره هي طبيعة انسانية ترتقي بالمرء الى صفته في حبه لكل شيء راق فالمظهر لا يكون جميلا بغلاء الملابس او بما يبهر العين او تبختر او تمايل او تكلف يجلب الازدواجية في التعامل الذاتي والتناقض في الافعال الصادرة ولكنه يكون باحترام المظهر عينه فضلا عن توفر المستلزمات الجوهرية من التزام وصدق وامانة ومعرفة بالاشياء تؤدي الى حسن النتائج وسير نحو الرقي فاللامبالاة مؤداها الى الفوضى والفوضى تاخذ صوب الانفلات وعدم الالتزام بحدود الاشياء، في احدى المرات من الزمن المتخم بحكايات قد يصل بعضها الى حد التعجب منها رغم وقوعها اصطحبني احد الاصدقاء الى مكان اطلق عليه صاحبنا هذا بالمكان السياحي وقد اشاد به كثيرا حتى كدت ان اجزم بانه من حدائق فرساي الباريسية والمكان هذا يقع في احدى الدول التي تسنى لي رؤيتها في اواخر القرن الماضي ما يهم هو اني بشوق لان ارى هذا المكان الذي زادني شوقي اليه شوقا وبالفعل هيأنا نفسينا للرحلة التي سوف نذهب من خلالها الى مكان تصوره عقلي انه يعج بالاشجار والمناظر الخلابة الخضراء وتراكم العناقيد المتدلية من اغصان اشجارها وهفهفة الروائح الزاكية التي امتزج بها الياسمين والبنفسج وزهر الليمون القداح على نسمة عبير الورد وسارت بنا مركبتنا ودارت بنا العجلات تمخر عباب الريح حيث كان الجو عاصفا اذ تضرب اذني امواج البحر المتراكبة تمتزج في صهيل الخيل الاتي من احدى المزارع التي على الطريق تحدثنا عن الدنيا وما فيها عن الاوقات كيف تنقضي سريعا وكيف ان الوقت ربما يهدر من البعض وهكذا مضينا في رحلتنا وبدات الارض التي نمر فيها تميل بطبيعتها الى ارض جرداء ليس فيها الا الاشجار البرية وقد اخذت تتلون بالوان قوس قزح والاشواك تناثرت هنا وهناك كانها كومات رمل فتحت نافذة السيارة حيث الوقت كان خريفا فضربت انفي رائحة الارض الممزوجة بتساقط قطرات المطر المتراخي بين الحين والحين وارتحل النهار بنصفه عنا فما وجدتني الا في مكان ناء تحيط به الجبال ويتلقفه البحر من جهته ووجدت اناسا كثيرين قد خيم البعض والاخر افترش الارض التي تلطخت بالخضرة المتناثرة جاءوا ليرموا عنهم تعب العمل واحمال همومه هنا وقفت سارحا بالفكر وقد اخذتني الدهشة طبيعة جرداء ليس فيها ما يؤهلها لان تكون مكانا للناس يتنزهون فيه الا انهم كانوا فيه كما لو كان اكثر الاماكن خضرة وندرة رايت اماكن مخصصة لرمي النفايات وكيف انهم التزموا برمي تلك النفايات في مكانها المخصص وحتى الاماكن التي يطلق عليها الباربي كيو اي اماكن الشواء كانت تعالج من قبل المستخدمين لها بعد استخدامهم لها وليس هناك من تزاحم حولها رغم قلتها والذي جذب انتباهي لما اقفلنا راجعين هو ان المكان لما خلا من المتنزهين رجعت طبيعة المكان الى ما هي عليه فكل واحد لملم حاجياته ونظف ما حوله كانه يهيئه للرحلة التالية مكان قفر يتعاملون معه بهذا الكيف فكيف بمدينتهم التي يعيشون فيها لربما هي لاتحتاج الى نظافة لان ليس هناك من يرمي الاشياء الا في اماكنها المخصصة.

قلع الجذور

برديصان كوركيس

فلان... رجل يبلغ من العمر السبعين عاما أن لم يكن اكثر ارمل توفيت زوجته قبل حوالي خمسة اعوام ليس له اولاد وحيدا يسكن منطقة... قاطع الرصافة كان يُسكن معه عوائل بأسعار رمزية وبدون مقابل احيانا من اجل ان لايشعر بفراغ في البيت يميل الى المساعدة بسيط فقد عينه والاخرى لايرى فيها الا قليلا والبيت الذي يملكه اشتراه بامواله حيث كان يملك دارا في منطقة النعيرية الشارع العام وكان مؤجرا لغرباء اغروه ببيعه وشراء بيت في المنطقة التي يسكن فيها حاليا.

وعندما لم يكن لديه تسجيل عام ١٩٥٧ في بغداد اضطر وبالحاح الى تسجيله باسم زوجة ابن اخته.

فالزوجة التي سجل باسمها تدعى فلانه... وابن اخته فلان... هؤلاء سافروا الى امريكا قبل عام ٢٠٠٣ واستقروا هناك في ديترويت.

وفي يوم من ايام كانون الثاني لعام ٢٠٠٩ فوجئ بأحد يطرق الباب وقال له انه اشترى البيت من فلانه وجاء باوراق ثبوتية البيع والشراء وامهلوه فترة ليفرغ البيت وان الرجل ليس لديه احد يرعاه بل لديه اخ اكبر منه سنا ووضعه سيء جدا ماديا وصحيا.

فلم يستطع عمل اي شيء ازاء هذا الوضع "فخابرهم" عن وضع البيت فقالوا له انهم باعوا البيت وهو لايملك شيئا وان السند الخاص بالبيت باسم فلانه وهذا هو قرارهم والقانون لا يحمي البريء والمغفل وفي نفس الوقت اخبروا المشتري بقولهم له ان ارمه هو وحاجاته خارج البيت واضطر منصاعا ان يترك البيت وان يقدم شكواه لله وحده. بعدها ذهب عند ابن اخت له وسكن معه فماذا يملك هؤلاء اليسوا هم عبدة المال وبالذات المال الحرام كيف لنا ان نأتمن امثال هؤلاء؟ والحمد لله تبينوا الان في الامتحان فالكثير من الذين وضعوا اخرين حراسا في بيوتهم قاموا بطردهم من البيت وباعوه باموال بخسة ولم يدعوا ابن بلدتهم يستفيد ويحافظ على جذورهم فهم كالمنشار كانوا هنا في وقت تكديس الاموال مع الوطن اما عندما احتاجهم الوطن حولوا اموالهم الى الخارج حيث لايوجد في حياتهم مساحة فيها تضحية ونكران الذات.

أزمة المفاهيم في السلوك السياسي العراقي

ناجي الغزي

يقول هولباخ "ليست الطبيعة هي التي تخلق الأشرار، وإنما مؤسساتنا هي التي تجعلهم أشرارا".

المفاهيم هي حزمة من القيم والمثل الاخلاقية التي تمثل مجموعة من الثقافات المكتسبة والمعرفة الانسانية لعلوم الحياة المختلفة، التي تتراكم في ذهنية الانسان وتتبلور في شخصيته وتعكس سلوكه الشخصي في المجتمع. والقيم تشكل جانبا معنويا مضيئا في السلوك الانساني والوجداني. وهذه القيم تمثل مبادئ أساسية في منظومة المفاهيم الأخلاقية. وتعاطي الفهم السياسي مع تلك المنظومة يساهم في وضع ملامح حقيقية لوجدان وضمير المجتمع والأفراد، مما يخلق حالة من تهذيب السلوك السياسي للافراد والجماعات التي تحمل مشاريع سياسية، وتساهم في صناعة القرار السياسي. والهدف من تهذيب السلوك السياسي في أطار القيم الاخلاقية، هو ترشيد التجربة السياسية والأجتماعية والأنسانية إتجاه وحدة الهوية الوطنية وتماسكها. والسلطة السياسية عندما تغور يدها في عمق الظلم والجور على الرعية تنعكس ردود أفعال مغايرة على السلوك الانساني والسياسي لينتج سلوكاً عنيفاً مشوهاً. وتلك الردود تحقق أزمة في القيم الأخلاقية التي تهذب السلوك الانساني والسياسي، وبالتالي تخلق تلك الافعال ردود أفعال تتمثل بشكل كفاح يأخذ العنف سبيلا له. فيحصل الارباك في السلوك السياسي لشريحة معينة يقع عليها الحيف والظلم، عندما تمارس السلطات محنة القسوة والتسلط عليها.

كما مارس النظام الدكتاتوري الصدامي في العراق على كل شرائح المجتمع دون أستثناء. فالافراط بالقسوة والهدم المقصود للشخصية الوطنية وطمس الهوية وخصوصية المكون في معول السلطة صاحبة القرار. تجعل الفرد في صراع دائم مع السلطة ولم ينقطع هذا الصراع حتى يتحقق السقوط لتلك السلطة الظالمة مهما كان الثمن.

وتشير الكثير من المعطيات أن هناك أزمة حقيقة للمفاهيم الانسانية والأخلاقية يمر بها المجتمع العراقي، تترك آثار وانعكاسات كبيرة على السلوك السياسي للافراد. وتؤثر على مسيرة البلد السياسية والامنية والاجتماعية والثقافية. وتعود أسباب تلك الازمة الى الظروف التاريخية التي مر بها المجتمع العراقي والى السطوة اللا اخلاقية التي مارسها النظام الدكتاتوري ضد الشعب العراقي طيلة اربعة عقود. مما خلفت صراعات نفسية ووجدانية جعلت العلاقة بين الفرد والحكومة علاقة جدلية على المستوى السياسي والانساني والاجتماعي والثقافي، مما تركت انكسارا وتصدعا كبيرين فى سلوك الفرد السياسي والانساني. والتحليل المنهجي لأزمة القيم تعود الى مجموعة من المضامين والاتجاهات الثقافية المكتسبة من سلوك المجتمع الناتج من سلوك السلطة والاجهزة الاعلامية الحكومية وتوجهاتها السياسية والانسانية والثقافية والاجتماعية في المجتمع.

أثر الازمة على السلوك السياسي

لقد تركت أزمة المفاهيم تداعيات مهولة على سلوك الفرد السياسي ورجالات السياسة، وآثارا سلبية خلفت أزمة ضمير في كل اركان المجتمع ومؤسساته الادارية والسياسية. مما جعلت تلك الآثار ترتكن في حجرة الشخصية العراقية. وقد انتجت سلوكيات طالت المؤسسات الجديدة في ظل التغيير والتحول نحو الديمقراطية والتعددية في اللون السياسي. فقد تغلغل السلوك السياسي المنحرف الى تلك المؤسسات مما خلق تفشيا كبيرا في فساد المؤسسات المالية والادارية، كما تركت تلك الازمات فجوة ثقة بين الفرد وحكومته الشرعية، مما جعلت البعد الشخصي فوق البعد الجماعي، أي تفضيل المصلحة الخاصة على المصلحة العامة. فقد اصبح السلوك السياسي يخضع الى متطلبات الانتهازية في الحصول على المكاسب الشخصية والاستحواذ على الحق العام دون الاكتراث بمصلحة الشعب. فالقيم الانسانية والاخلاقية الصحيحة تحصن المرء من أوتون الصراعات والتناقضات النفسية التي تقوده الى العفوية في السلوك السياسي في كل مفاصل الحياة ومجالاتها. وبخلاف ذلك يتحول سلوك الفرد السياسي الى سلوك أزدواجي يتبنى قيم مشوه تتضارب فيها المصالح التي تؤدي الى أزمة قيمية سلوكية. وتتصدع الأسس النفسية عندما يتعرض المرء الى صراعات وتناقضات قيميه، تنعكس على سلوكه السياسي والاجتماعي وأنماط تفاعلاته في العلاقات الاجتماعية التي تربطه مع بعض الافراد والجماعات والوطن. وتؤثر تلك الازمة على السلوك السياسي للاحزاب والقيادات السياسية والجماعات الضاغطة على الرأى العام وأسس الادارة العامة. وهذه الازمة والتناقضات القيمية تنعكس على سلوك كل المستويات الجماعية في المجتمع مما تجعل الجميع يدور في حلقة من النزاعات النفسية والاجتماعية التي تهدم كيان المجتمع وسلوكه السياسي والانساني وتأخر عجلة تقدمه السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية. والسلوك السياسي هو نتاج مجموعة من القيم الانسانية الاخلاقية والثقافية المتأصلة في المجتمع والمتراكمة عن تجربة الشعب عبر التاريخ. فكلما زاد الوعي السياسي والثقافي والاجتماعي تراكمت القيم الاخلاقية لدى المجتمع. مما تخلق تلك النتاجات انماط وظواهرسلوكية محكومة بتلك القوانين الاخلاقية التي تؤمن السلوك السياسي السليم. وعلى القيادات السياسية والاحزاب المشاركة في السلطة عندما تتوجه نحو النظام الديمقراطي يتطلب منها تصحيح مسار سلوكها السياسي والانساني وبناء مواقف سياسية مشتركة تعزز من خلالها ثقة الجماهير بالقوى السياسية. وعلى الكتل السياسية المتصارعة التخلي عن مشروعها الطائفي المتشظي وتوحد خطابها السياسي من أجل تأسيس مجتمع مدني ديمقراطي.